مجلة كليّة

# الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة - تصدر سنويًا

العدد
السادس عشر
1999

1429 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1999 إفرنجي

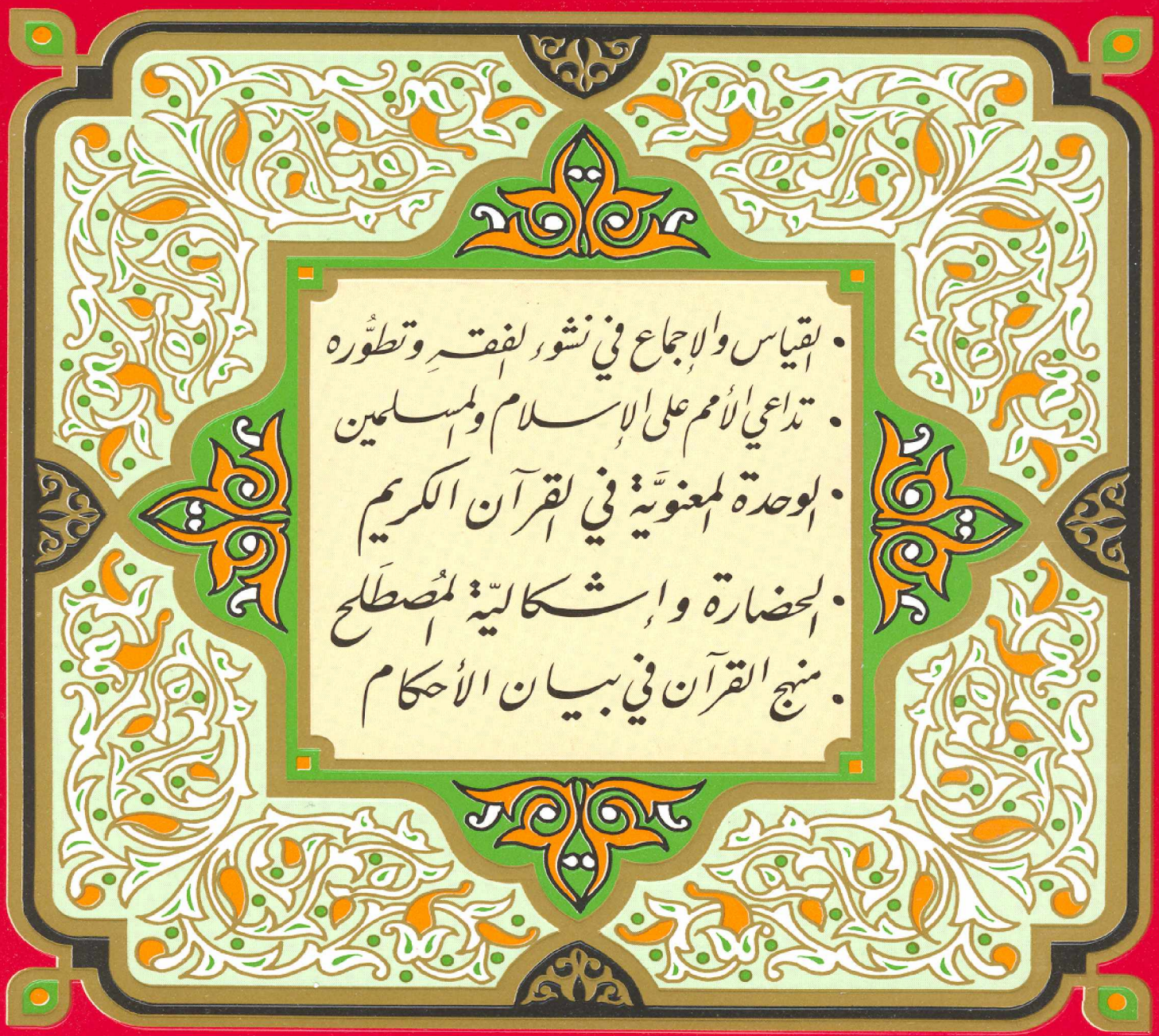

# علماء طرابلس ومدرسة القيروان الحديثية

أ. حمزة أبو فارس
جامعة الفاتح - كلية القانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمّد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

العلاقة بين طرابلس والقيروان علاقة وطيدة قديمة، يمثلها ثلة من العلماء الذين لا تستطيع أن تقول إنهم طرابلسيون دون أن تنسبهم إلى القيروان، ولا العكس، لكثرة الرحلات والسفر، بل تغيير الإقامة إلى الوفاة. فهذا سحنون يدرس بطرابلس أثناء مروره بها قافلاً إلى بلاده، وهذا محمّد بن معاوية الطرابلسي يروي عنه أهل القيروان الموطأ، وموسى بن عبد الرَّحمن الطرابلسي، المعروف بالقطان، يروي عن سحنون ويسمع منه ابن مسرور، وأبو

العرب وأَبو القاسم زياد بن يونس، وابن أَبي زيد يروي عن أَبي العرب، وابن المنمر الطرابلسي يرحل إِلى القيروان، ليسمع من ابن أَبي زيد، والقابسي. وقد أحببت أن أساهم في الملتقى الطيب؛ بإعطاء فكرة موجزة عن اتصال السند وتشابكه بين بعض علماء طرابلس ومدرسة القيروان الحديثية، خلال ثلاثة قرون تقريباً. ووقع اختياري على ستة محدّثين نسبوا إلى طرابلس، واتصلوا، أَو اتصل بهم محدثون من القيروان، فأثروا فيهم وتأثّروا بهم، وهؤلاء المحدّثون هم: محمّد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، وأَحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الطرابلسي، وابنه أَبو مسلم صالح العجلي الطرابلسي، وابن زكرون الطرابلسي، وموسى بن عبد الرَّحمن الأطرابلسي، وابن المنمر الطرابلسي. ولم أقصد ترجمتهم هنا، وإنما قصدت تبيان صلتهم بمحدثي القيروان في وقتهم، وحاولت جهدي أن أربط السند الحديثي بين طرابلس والقيروان. فإن وفقت فبفضل الله وعونه، وإن كانت الأخرى فلا يستغرب ذلك من مقصّر مثلي.

## 1 ـ محمّد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي:

يكنى أبا سليمان المحدث الطرابلسي، لا يعرف عنه إِلاَّ ما نقله عياض، وغيره، عن أَبي العرب وأَبي علي البصري، وما قاله المالكي في رياضه. فأما كونه من طرابلس، فقد صرح بذلك عياض بنسبته في صدر الترجمة، وكذلك فعل المقريزي في (المقفى الكبير 7/ 276)، ناقلاً عن أَبي العرب، أَنّه من علماء طرابلس، وقد ذكره صديقنا الدكتور شواط (مدرسة الحديث في القيروان) قائلاً: الطرابلسي، نزيل القيروان، أدخل إليها موطأ مالك، وفي روايته جامع الجامع. أما كونه أحد رواة الموطأ فذلك مما لا شك فيه، فقد سمع الإمام وكان من أصحابه، وروى عنه الموطأ. وقد ذكر عياض (المدارك 3/ 323) نقلاً عن رياض المالكي، أن في روايته جامع الجامع، وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك اهـ. ولا يوجد ذلك في المطبوع من الرياض. وأما كونه نزيل القيروان، وأدخل إليها الموطأ، فلم أطلع على من ذكر ذلك، إِلاَّ إذا فهم من كلام صاحب، (الحلل 1/ 747، 748) نقلاً عن المدارك: وممن شملته إحاطة إفريقية، وهو من

أصحاب الإمام مالك، رضي الله عنه، حسبما ذكره في المدارك بما نصه: محمّد بن معاوية الحضرمي، طرابلسي الأصل، من أصحاب مالك إلخ... قلت ليس في المطبوع من المدارك في طبعتيه هذه اللفظة، فإذا ثبتت فإنه يفهم منها أنه قطن غير طرابلس، وأما إدخاله الموطأ إلى القيروان، فربما يفهم من تتلمذ الفرات بن محمّد العبدي عليه، لكن سماع الفرات ربما يكون في طرابلس، إذ كانت لفرات هذا رحلة معروفة. وقد صرح عياض بسماع الفرات منه. على كل حال سواء غادر محمّد بن معاوية طرابلس إلى القيروان أم لا، فإن أحد علماء الحديث في القيروان سمع منه وتتلمذ عليه، وهو فرات بن محمّد بن فرات العبدي. سمع من سحنون وصحب ابنه محمّداً، كما سمع من عون وأبي زكرياء الحفري وغيرهم من أهل إفريقية. سمع منه عالم كثير منهم أبو العرب. وقد نقل إلينا عياض في مداركه (4/ 411) عن ابن حارث أنّه كان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الأخبار، وكان ضعيفاً متهماً بالكذب أو معروفاً به اهـ[1]. وقد اعتمد بعض من ألّف في علم الرجال، من بعد ابن حارث، كلام الخشني فجعله من الضعفاء[2]. توفي فرات سنة292. روى عن محمّد بن معاوية غير فرات، بكر بن حماد التاهرتي[3]، وحبيب بن محمّد الأطرابلسي[4]. وعن حبيب هذا روى صالح العجلي المتوفى سنة 322. للحضرمي هذا سماعات من مالك. قال عياض ثلاثة أجزاء، وله غيرها من الليث بن سعد، رواها عنه ابن وضاح[5]، وقد وصفه أبو العرب فيما نقله عياض بأنّه مشهور ثقة. لم أقف على تاريخ ولادته ولا وفاته.

## 2 ـ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي:

أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح العجلي الكوفي

---

(1) ولا يوجد ضعفه، ولا اتهامه بالكذب في طبقات الخشني المطبوعة، انظر ص141.

(2) اللسان لابن حجر 2/ 432، عن مدرسة الحديث في القيروان 2/ 691.

(3) المدارك 3/ 323.

(4) معجم البلدان مادة أطرابلس 1/ 217.

(5) المدارك 3/ 323.

والعجلي، بكسر العين وسكون الجيم، نسبة إلى عجل بن نجيم كما قال في المغني[6]، أصله من الكوفة، ونشأ وتعلّم ببغدادا ثم سافر إلى طرابلس، واستقر بها وأولاده من بعده، كان والده عبد الله من أئمة القرّاء والحديث[7].

قرأ عليه خلق منهم ابنه أَحمد، وهو ثقة، روى عنه البخاري[8]. ولد أَحمد العجلي في الكوفة سنة 182، وابتدأ طلب الحديث سنة 197. روى العجلي، وسمع وقرأ على مشايخ في الكوفة منهم: شبابة بن سوار، ومحمّد بن جعفر غندر البصري، والحسن بن علي الجعفي، ومحمّد بن عبيد الله بن أَبي أمية الطنافسي، وأخوه يعلى بن عبيد الله الطنافسي، وعبد الملك بن عمرة سعد الحفري، ومحمّد بن يوسف الفريابي. غادر العجلي بغداد متوجهاً غرباً، فألقى عصا الترحال بطرابلس، ولا تعرف الأسباب التي جعلته يختار طرابلس مقاماً له، ولكننا نعرف أن الرجل ترك بغداد بسبب الفتنة التي عصفت بالعلماء خصوصاً المحدثين منهم، أعني إجبار العلماء على القول بأن القرآن مخلوق. ولا نريد الخوض في هذه القضية فقد أشبعت درساً. بينما نجد بعض المترجمين صرح بأن العجلي أقام في طرابلس، للتفرُّد والعبادة[9]، وبما أنَّ الأمر كذلك، فإننا نحسب الرجل اختار طرابلس، لبعدها ولو نسبياً عن مواقع هذه الفتنة، إذْ إنها ظهرت بوضوح في عواصم الدول الإسلامية. استقر العجلي في طرابلس، وتفرغ للتدريس والتأليف. ولا أراني بحاجة إلى إطالة القول للتدليل على أن العجلي من المحدثين وعلماء الرجال، ويكفي أن ننقل ما قاله عباس الدوري لمالك بن نصر القفصي: إنا كنا نعده (أَحمد العجلي) مثل أَحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. وقال عنه يحيى بن معين: هو ثقة ابن ثقة ابن ثقة. ألّف كتاب التاريخ الذي يذكر أحياناً باسم كتاب الجرح والتعديل، والذي رتّبه الحافظ الهيثمي، وطبع محققاً موسوماً بتاريخ

(6) المغني ص184.
(7) تهذيب الكمال 15/ 109.
(8) التهذيب 5/ 261.
(9) السير 12/ 506.

الثقات، وقد جعلهما اليافعي كتابين[10]، وقد روى عنه ابنه صالح العجلي فانتشر ذكره في الآفاق[11].

## مرتبة كتاب العجلي في التوثيق:

يعدّ كتاب العجلي من أشهر كتب التوثيق وأقدمها، توثيقه دقيق معتدل، لا إفراط فيه ولا تفريط؛ ولذا اعتمده علماء هذا الفن الذين جاؤوا بعده، ومن بينهم ابن شاهين، وابن حبان، وصاحب تهذيب الكمال، وتهذيبه. وذكر لنا العجلي أنه دخل على أَحمد بن حنبل ومحمّد بن نوح، وهما محبوسان في صور، فسأل العجلي محمّد بن نوح كيف كان تقييد أَحمد؟ فذكر له قصته. قلت؛ ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أنبه إلى التصحيف الذي حدث أثناء تحقيق ترتيب ثقات العجلي في ترجمة الإمام أَحمد بن حنبل[12] إذ جاء فيه: قال العجلي: دخلت على أَحمد بن حنبل وأَحمد بن نوح والصواب محمّد بن نوح، وهو محمّد بن نوح بن ميمون المعروف بالمضروب، ترجم له الخطيب في تاريخه[13]. وقوله فسألت أَحمد بن نوح: كيف كان يفسده؟ وصواب ذلك: فسألت محمّد بن نوح كيف كان تقييده؟ وقوله (قالوا: شبه. قال: أي شيء أردت بهذا، الصواب فيه حذف كلمة (قال). وقوله: (فسألوه عن حديث جامع بن شداد «وكنت في الذكر» قال كان محمّد بن عبيد يحكي فيه). في هذا الكلام تصحيفان:

**الأول**: «وكنت في الذكر»، صوابه «وكتب في الذكر». والحديث معروف رواه البخاري في بدء الخلق وفي التوحيد.

**والثاني**: قوله (يحكي فيه)، صوابه يخطىء فيه، يعني أن محمّد بن عبيد كان يقول خلق في الذكر بدل من، وكتب في الذكر، ثم رجع عن ذلك

---

(10) 2/ 173.

(11) قال الذهبي (السير 12/ 506): وله مصنف مفيد في الجرح والتعديل، طالعته وعلقت منه فوائد على تبحره بالصنعة، وسعة حفظه.

(12) ص49.

(13) 3/ 322.

وتركه[14]. وعرفنا من خلال كتابه أن لباسه كان رثاً وأنه ربما كان يشتغل بالتجارة، فقد حكي أنه أثناء زيارته محمّد بن نوح في الحبس، أخرج إليه هذا الأخير قفة دنانير فقال له: خذ منها حاجتك أراك رث الهيئة، فأخرج العجلي منطقة له فيها دنانير كان قد باع بها بزاً بأنطاكية. ومما أثر عنه أنه كان يقول: كافر من قال بخلق القرآن، ومن قال برجعة علي[15]. وعند استقراره بطرابلس، بدأ الناس من أهل البلد يأخذون عنه، وكذلك يفعل من يمر بطرابلس، فما إنْ سمعوا به حتى بدأت الوفود تترى، وممن روى عنه غير ابنه صالح مسند الأندلس محمّد بن فطيس الغافقي.

## تأثير العجلي في مدرسة الحديث القيروانية:

لا نشك في أن العجلي كان له تأثير في مدرسة الحديث في القيروان؛ وذلك لأن بعض محدثي القيروان درس الحديث وعلم الرجال على أَبي الحسن العجلي، ونبدأ بأَبي عثمان:

1 ـ **سعيد بن إسحاق الكلبي**: قال الخشني[16]: كان من رجال سحنون سمع منه ومن غيره وكان كثير الرباط فغلب عليه الرواية والجمع للحديث. وذهب إِلى طرابلس فسمع من العجلي وحدَّث عنه[17]. قال المالكي: كان ساكناً بقصر الطوب، يقيم به شهوراً ثم يقدم إِلى القيروان، فيقيم شهوراً، فيأتيه الناس، فيسمعون منه. ولد سنة 212 وغلب عليه في آخر عمره الزهد توفي سنة 295 عن بضع وثمانين عاماً[18]. (قال الوليد بن بكر الأندلسي: وحديث أَحمد وتصانيفه وأخباره بالمغرب، وحديثه عزيز بمصر والشام والعراق لبعد المسافة)[19].

---

(14) تهذيب الكمال 1/ 461، 462.

(15) سير أعلام النبلاء 12/ 506.

(16) ص152.

(17) سير أعلام النبلاء 12/ 505، تاريخ الإسلام، وفيات سنة 261، وتذكرة الحفّاظ 2/ 560.

(18) تاريخ الإسلام، المجلد 22/ 149، وفيات سنة 295.

(19) تاريخ بغداد 4/ 215.

وانظر سعيد بن إسحاق الكلبي: مدرسة الحديث في القيروان (2/ 602 ـ 604)، والرياض (2/ 12 ـ 15)، والمعالم (2/ 255 ـ 257)، والبيان المغرب (1/ 145) والمدارك.

2 ـ **مالك بن عيسى بن نصر القفصي**: من أهل قفصة، معدود في رجال الحديث الأفارقة، ارتحل إلى المشرق بعد أن أخذ عن علماء بلده، وصحب ابن سحنون، وسمع من شجرة بن عيسى، وفي طرابلس، التقى أبا الحسن العجلي، فسمع منه وحدَّث عنه. وقد نقل لنا أبو العرب في طبقاته (ص190، 224) أن مالكاً حدَّثه قال: قال لي أبو الحسن الكوفي: لم يكن عندكم بإفريقية محدِّث إلاَّ موسى بن معاوية وعباس بن الوليد الفارسي. وقد جعل مالك القفصي كل همّه للحديث وعلومه. وكان يسعى حثيثاً إلى إضفاء صبغة الحديث على مدرسة القيروان بأكملها، ولا يقبل دراسة بعض الحديث وتأويله بما يوافق رأياً فقهياً معيناً، فهم ذلك مما نقله إلينا الخشني في طبقاته عن سعيد بن الخراط أنّه قال: أخرجت مالكاً يوماً من الحديث إلى غيره فكأني أجر ثوراً؛ يعني أنه كان يكره ذلك. وما روي أن ابن البياني أتاه وطلب منه أن يحدّثه، ولكن لا يحدثه إلاَّ بما يوافق مذهبه، فانتقده القفصي علانية ولم يوافقه.

وقال الخشني: سمعت من يقول إنه (أي مالك القفصي) لو عاش قليلاً، وامتد به العمر، لغلب على أهل القيروان علم الحديث.

وقد وصفه زياد بن موسى بقوله: ما رأيت بإفريقية أعلم بالحديث منه[20].

ويدل على شهرته بعلم الحديث أن علماء الأندلس رحلوا إليه. ولنستمع إلى الحافظ الذهبي يحدِّثنا عنه: وكان إماماً كبيراً رحل إليه العلماء من الأندلس[21]. قال أبو العرب: كان ثقة. له فقه كثير وعلم بالحديث وعلله ورجاله، لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه ولا أكثر رجالاً[22].

---

(20) المدارك 5/ 125.

(21) تاريخ الإسلام 23/ 174، وفيات سنة 305.

(22) المدارك 5/ 124.

مصنفاته: قال الذهبي: وصنَّف كتباً اهـ. ولا أحد فيما نعلم، ذكر منها شيئاً إلاَّ عياضاً الذي قال: وألّف كتاب الآثرية. وعرفنا من بقية كلام عياض عن هذا الكتاب أن الرجل كان مالكياً على مذهب أهل المدينة. وأنا أذهب مع صديقنا وأخينا الدكتور شواط إلى أن مخالطته للشيعة ولو بقدر، ربما كان سبباً في إهمال كتبه، والله أعلم. ولا بد من التنبيه هنا على السهو الذي عرض للشيخ محمّد محفوظ، عندما جعل أحد مصادر ترجمة مالك القفصي طبقات الفقهاء للشيرازي، إذ لا يوجد له فيها ترجمة، كما أنه سماه مالك بن نصر بن عيسى، فجعل عيسى جده ونصراً أباه. وكان مالك هذا يجل شيخه العجلي، فعندما سأله الحافظ أبو العرب: من أعلم من رأيت بالحديث؟ قال: أما في الشيوخ فأحمد بن عبد الله العجلي. توفي القفصي سنة 305[23].

3 ـ **أبو جعفر أحمد بن معتب بن أبي الأزهر**: كان ثقة ثبتاً نبيلاً عالماً بالحديث والرجال[24]، سمع من سحنون وكانت له رحلة إلى الشرق سمع فيها من أناس منهم إسماعيل القاضي، وسمع في طرابلس من أبي الحسن جميع ما عنده. قال أبو العرب: سمع منه الناس. من أشهر تلاميذه أبو العرب التميمي، فقد أكثر من ذكره في كتاب المحن، بل قد افتتح كتابه هذا برواية حديث سمعه من أحمد بن معتب، وهذا الأخير سمعه من أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدَّثنا الفضل بن دكين قال: حدَّثنا سفيان بن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعيد قال: سئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وماله من خطيئة**»[25]. وعن طريق أحمد بن معتب روى أبو العرب في محنه عن العجلي أخبار جماعة

---

(23) سير أعلام النبلاء 12/ 506، العبر 1/ 264 ـ 267، ومدرسة الحديث في القيروان 2/ 754.

(24) طبقات أبي العرب ص241، والمدارك 2/ 230، 4/ 353.

(25) المحن ص57.

ممن امتحن بمقالة خلق القرآن[26] على يد القاضي ابن عبد ربه. وتوفي سنة 376 أو 377 ورويت في وفاته قصص.

المدارك 4/ 353 وما بعدها. الرياض 1/ 470 ـ 472. طبقات الخشني 138. المعالم 2/ 177 ـ 184. طبقات أبي العرب 241 الملحق. مدرسة الحديث في القيروان 2/ 546 ـ 548.

4 ـ **أبو عثمان سعيد بن محمّد بن صبح، المعروف بابن الحداد:** الفقيه والمحدِّث القيرواني المعروف. ولم تكن له رحلة، فيما نعلم إلاَّ إلى طرابلس، حيث سمع الحديث وعلم الرجال من أبي الحسن العجلي الكوفي ثم الطرابلسي، كما ذكر الخشني (ص48). وكان هذا الرجل مولعاً بالحديث وعلم الرجال؛ فقد أثر عنه قوله: إنما هو النظر والخبر اهـ. ولذا وصفه الحافظ الذهبي بقوله: وكان بحراً في الفروع ورأساً في لسان العرب بصيراً بالسنن[27]. وكان أثر عليه من وجهين: أحدهما كراهيته للمبتدعة، ووقوفه في وجههم دون خوف ولا وجل، يظهر ذلك واضحاً في مناهضته للعبيديين ومناظرته لرؤوس المعتزلة. والثاني: كراهيته للتقليد وقد نقل لنا قوله ذاماً التقليد: هو من نقص العقول، أو دناءة الهمم[28]. ولما كان هذا حاله، لا يعتقد مسألة إلاَّ بحجة، قال بعضهم إنه تحول شافعياً من غير تقليد[29]. وأحسب أن هذا ممن رآه يخالف المذهب في بعض المسائل حسب الدليل الذي يرتضيه. ولا يعني ذلك أنه تحول إلى غير مذهب مالك. وهذا معروف في بعض أئمة المذهب ممن تشبع بالسنة وعلم الرجال، سمع منه جلة منهم أبو العرب، وابنه، وابن التمار[30]. توفي سنة 302 وخلف مصنفات كثيرة[31].

---

(26) المحن ص442 ـ 444.

(27) سير أعلام النبلاء 14/ 205.

(28) سير أعلام النبلاء 14/ 206.

(29) المصدر نفسه.

(30) المدارك 5/ 78.

(31) مدرسة الحديث 2/ 612.

طبقات الخشني 148. المدارك 5/ 78 ـ 90. رياض النفوس 2/ 57 ـ 115. المعالم 2/ 295 ـ 315. سير أعلام النبلاء 14/ 205 ـ 214. تاريخ الإسلام 23/ 91 (وفيات سنة 302). مدرسة الحديث في القيروان 2/ 604 ـ 613.

5 ـ **أَبو مسلم صالح بن أَحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الأطرابلسي**: هو ابن أَحمد العجلي المذكور آنفاً. قال الذهبي[32]: روى عن أبيه كتابه في الجرح والتعديل، وهو مصنف جليل في بابه.

رواه عن صالح علي بن أَحمد بن زكرياء الهاشمي[33]. توفي في هذا العام[34] اهـ.

وذكر ياقوت[35] أن صالحاً روى عن حبيب بن محمّد الأطرابلسي، زاد ياقوت: وحبيب بن محمّد الأطرابلسي رجل صالح فهم، سمع جماعة من أهل بلده.

وقد وصل سماع صالح العجلي إِلى أَبي الحسن بن المنمر، وعلي بن محمّد القابسي عن طريق شيخهما علي بن أَحمد بن الخصيب، المعروف بابن زكرون.

توفي أَبو مسلم صالح العجلي سنة 322[36].

6 ـ **علي بن زكريا بن الخصيب[37] الهاشمي الأطرابلسي**: المعروف بابن زكرون[38] من علماء طرابلس الغرب. لم تسعفنا المصادر المتوفرة بأي شيء عن حياته وصفاته إِلاَّ ما ذكره صاحب الرياض، وقبله عياض في

---

(32) تاريخ الإسلام، وفيات سنة 322 ص107.

(33) هو ابن الخصيب، المعروف بابن زكرون، وستعرف به بعد قليل.

(34) يعني عام 322.

(35) معجم البلدان 1/ 217.

(36) سير أعلام النبلاء 14/ 217.

(37) ذكر في بعض المصادر بابن الخطيب، مما جعل صاحب نفحات النسرين ص78، 110 يجعل له ترجمتين، وكذلك نقل صاحب المنهل العذب 2/ 53، 69.

(38) تصحف عند الدكتور شواط إِلى ابن ذكوان، انظر مدرسة الحديث في القيروان 1/ 457، وينظر مقالنا عن ابن زكرون، المقدم في مجلة البحوث التاريخية.

مداركه (6/ 274) من قوله: كان رجلاً صالحاً متعبداً ناسكاً، ذا فضل وعبادة، وعقل وصون وبشارة جميلة، منور الوجه. درس ابن زكرون علومه الأولى في طرابلس على شيوخها، من أمثال صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، الذي روى عن أبيه مصنفه في الجرح والتعديل، ثم ارتحل وأدى فريضة الحج، فسمع وروى عن شيوخ أجلة منهم المحدثون: ابن المنذر، وابن الجارود، وأبو عبد الله الجيزي، وابن الأعرابي، والفقيهان المالكيان، وابن شعبان، وابن الزيات. ولذا اشتهر ابن الخصيب بالحديث إلى جانب الفقه، أما سيرته وسلوكه فقد روي عنه العجب العجاب[39]. جلس للتدريس في طرابلس، فانتفع به أهلها، وتعلّم منه الناس الذين جاؤوا للأخذ عنه من كل مكان، فقد كان نسيج وحده في علمه وعمله، فتتلمذ عليه من مشاهير علماء طرابلس أبو الحسن بن المنمر، ومن أهل الأندلس عبدوس الطليطلي، والوليد بن بكر بن مخلد حدَّث عنه بكتاب معرفة الرجال للعجلي[40]، ومن أهل تونس الإمام أبو الحسن القابسي، فقد أخذ عنه الحديث، وعلم الرجال، عندما مر بطرابلس راحلاً إلى المشرق سنة 352[41]، ومن المرجح أنه سمع منه كتاب الجرح والتعديل للعجلي، الذي سمعه ابن زكرون بدوره من ابن المؤلّف[42].

ولا أراني بحاجة إلى التدليل على شهرة القابسي في الحديث وعلم الرجال، فقد سمع من ابن مسرور الدباغ، ودراس بن إسماعيل، والحافظ حمزة بن محمّد الكناني، وأبي زيد المروزي. وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله: الحافظ المحدث[43]، وبقوله الإمام الحافظ الفقيه العلاَّمة عالم

(39) راجع المدارك 6/ 275.

(40) تذكرة الحفاظ 3/ 380.

(41) مدرسة الحديث في القيروان 2/ 664، 665.

(42) وقد صرّح بتلمذة القابسي على ابن زكرون القاضي عياض في مداركه 6/ 275.

(43) تذكرة الحفاظ 3/ 1079.

المغرب[44]. وقال عياض: وكان واسع الرواية عالماً بالحديث وعلله ورجاله اهـ. وقد روى الموطأ برواية ابن القاسم وغيره عن عبد الله بن أبي هاشم وأبي الحسن علي بن محمّد بن مسرور[45]. وقد ألّف الحافظ القابسي مصنفات نافعة منها:

**كتاب الملخص، كتاب الممهد، كتاب المنقذ من شبه التأويل، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلمين، كتاب الاعتقادات، كتاب مناسك الحج**[46].

قال الذهبي[47]: وكان ضريراً، وهو من أصح العلماء كتباً. كتب له ثقات أصحابه وضبط له بمكة صحيح البخاري، وحرَّره وأتقنه رفيقه الإمام أبو محمّد الأصلي. توفي سنة 402.

**عودة إلى الشيخ ابن زكرون:**

قال المالكي فيما نقله عياض في مداركه[48]: له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق مصنفات كثيرة، وله في الحديث والرجال تواليف.

وقد ذكر لنا التجاني في رحلته اسمين من أسماء كتبه هما: المعالم الفقهية، والمعالم الدينية[49]، ومن المحتمل أن يكونا كتاباً واحداً.

لا نعرف على وجه التحديد متى ولد ابن زكرون، لكن يمكن أن يكون تاريخ ميلاده في حدود التسعين بعد المائتين، أو قبلها بقليل، إذ إن أحد شيوخه، وهو ابن الجارود، توفي سنة 307[50]، أما وفاة ابن زكرون فقد

---

(44) سير أعلام النبلاء 17/ 658.

(45) مدرسة الحديث في القيروان 2/ 664.

(46) انظر المدارك 6/ 96.

(47) سير أعلام النبلاء 17/ 159.

(48) 6/ 274، 275.

(49) رحلة التجاني 257.

(50) سير أعلام النبلاء 14/ 241.

كانت سنة 370[51]. ولا نشك أنه (القابسي) سمع من شيخه ابن زكرون المنتقى لابن الجارود شيخ شيخه، مع أن ابن خير لم يذكره في فهرسته، وقد حدث القابسي بالمنتقى في القيروان[52].

هؤلاء أربعة من علماء الحديث في طرابلس كان لهم أثر واضح في ثلة من محدثي القيروان حيث لا حدود على العلماء ولا قيود.

ونختم ورقتنا هذه بالحديث عن عالم طرابلسي فرضي، ومحدّث تلقى العلم في هذا البلد العريق، أعني القيروان، وشد إليه الرحال بعد أن أكمل تعليمه في بلده طرابلس ذلكم هو:

7 ـ **أبو الحسن علي بن محمّد بن المنمر الطرابلسي**: نشأ بطرابلس وأخذ العلم عن شيوخها من أمثال ابن زكرون (370)، الفقيه المحدّث، ثم ذهب إلى القيروان، فأخذ الحديث والفقه عن عالمين من علمائها:

1 ـ أَبو أَحمد عبد الله بن أَبي زيد القيرواني، الذي أخذ العلم بدوره عن أئمة منهم أَبو العرب محمّد بن أَحمد بن تميم التميمي، ومحمّد بن مسرور العسال.

2 ـ أَبو الحسن علي بن محمّد القابسي الذي سمع الحديث وعلم الرجال عن ابن زكرون، كما أن أبا العرب سمع الحديث عن فرات العبدي، الذي سمع من محمّد بن معاوية من الإمام مالك. وهكذا يتواصل الإسناد وتتشابك السلسلة الحديثية بين علماء القيروان وعلماء طرابلس، فابن أَبي زيد، كما نرى، سمع عليه ابن المنمر، وكان ابن أَبي زيد قد سمع أبا العرب، وأَبو العرب أخذ الحديث عن جماعة، منهم سعيد بن الحداد، وأَحمد بن معتب، ومالك بن عيسى القفصي، وسعيد بن إسحاق الكلبي، وبكر بن حماد، وهؤلاء كلهم

(51) المدارك 6/ 275، وانظر مقالنا المعنون بابن زكرون الأطرابلسي المحدّث الزاهد، في مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، العدد 12 ص؟؟؟.

(52) فهرست ابن خير ص92، ومدرسة الحديث في القيروان 2/ 671.

أخذوا الحديث وعلم الرجال عن أَحمد بن عبد الله العجلي. ويسمع ابن المنمر القابسي الذي كان بدوره قد سمع من أَبي القاسم زياد بن يونس، الذي سمع من موسى بن عبد الرَّحمن بن حبيب قاضي طرابلس، عن محمّد بن سحنون عن عبد الله بن أَبي حسان عن مالك، وبطريق آخر محمّد بن سحنون عن موسى بن معاوية، عن علي بن زياد، عن مالك. والقابسي قد سمع الحديث كما عرفنا سابقاً من ابن زكرون، الذي سمع من صالح العجلي، الذي سمع من أبيه أَحمد، ومن حبيب بن محمّد الطرابلسي، الذي سمع من محمّد بن معاوية الطرابلسي، الذي سمع من مالك الإمام رضي الله عنه. وقد سمع ابن المنمر في مصر من أَبي القاسم عبد الرَّحمن بن عبد الله الجوهري، الفقيه المالكي المحدِّث، الذي ألَّف مسند الموطأ ومسند ما ليس في الموطأ. توفي سنة 385. وقد سمع بمكة ابن زريق البغدادي المحدِّث المتوفى سنة 391.

لابن المنمر مؤلّفات في الشروط والفرائض. توفي سنة 432، بقرية غنيمة على ساحل البحر على مائة كم شرق طرابلس حيث دفن هناك[53].

8 ـ **موسى بن عبد الرحمن بن حبيب الطرابلسي أَبو الأسود المعروف بالقطّان**: هكذا أطلق عليه صاحب معجم البلدان الطرابلسي. وكذلك هو في الأنساب للسمعاني[54]، وقال القاضي عياض في مداركه من عجم قمودة مولى بني أمية[55]. ولعل لقب الطرابلسي جاءه من وجوده في طرابلس قاضياً بها من قبل إبراهيم بن أَحمد في أيام عيسى بن مسكين، فنفذ الحقوق وأخذها للضعيف من القوي، فبُغِيَ عليه، وأوذي ثم عزل وحبس شهوراً، ثم أُطلق.

---

(53) تنظر ترجمته في المدارك 7/ 274، وتنظر ترجمته الموسعة في مقالنا المنشور في مجلة كلية الآداب والتربية بزليطن، العدد الثاني، ص475 وما بعدها.

(54) الأنساب: 1/ 184 ومعجم البلدان ج...، ص....

(55) المدارك: 5/ 90.

صحب محمّد بن سحنون، وسمع من شجرة بن عيسى، ومحمّد بن تميم العنبري، ومحمّد بن عامر الأندلسي، وعلي بن عبد العزيز، وغيرهم. ومنه سمع تميم بن أبي العربي التميمي، ومحمّد بن مسرور وأبو القاسم السدري.

ألّف أبو الأسود أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً. توفي سنة 306[56]. وقد ذكر صاحب الأنساب ومعجم البلدان[57] أن سليمان بن داود بن سلمون القيرواني قرأ عليه عبد الله بن ميمون الطرابلسي وأبو سهل عبد الصّمد بن عبد الرحمن المروزي. ولم أعثر على ترجمة لسليمان القيرواني، ولا لعبد الله بن ميمون الأطرابلسي، وإنما عثرت على ترجمة لتلميذ القيرواني، وهو عبد الصّمد المروزي، وأنه قدم حاجاً سنة 383، وحدّث في بغداد عن الحسين النضري عن عباس الدوري[58].

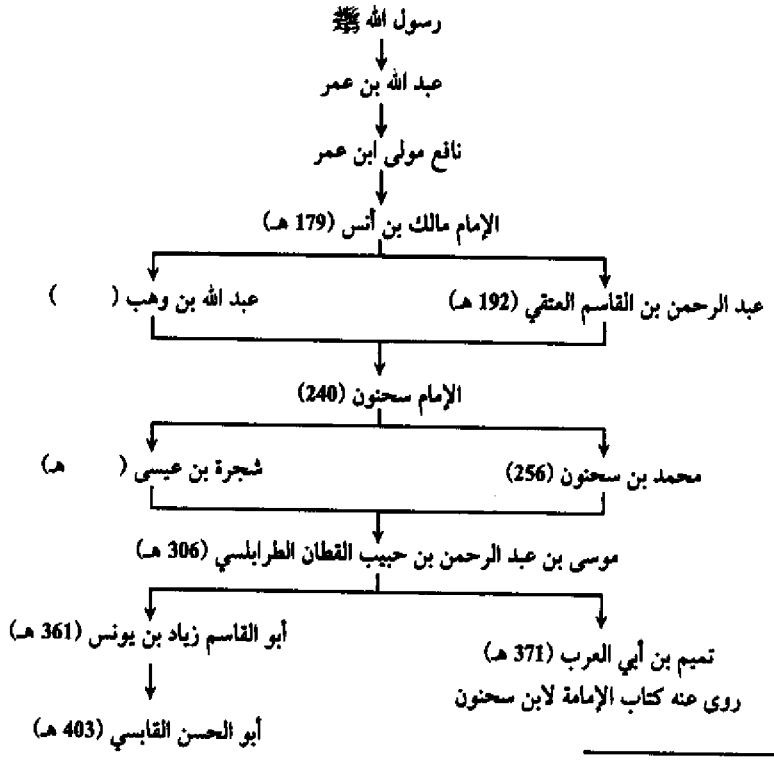


(56) المدارك 5/ 90 ـ 92، وسير أعلام النبلاء 14/ 226.

(57) الأنساب 1/ 184 ومعجم البلدان: 1/ 217.

(58) تاريخ بغداد: 11/ 42.

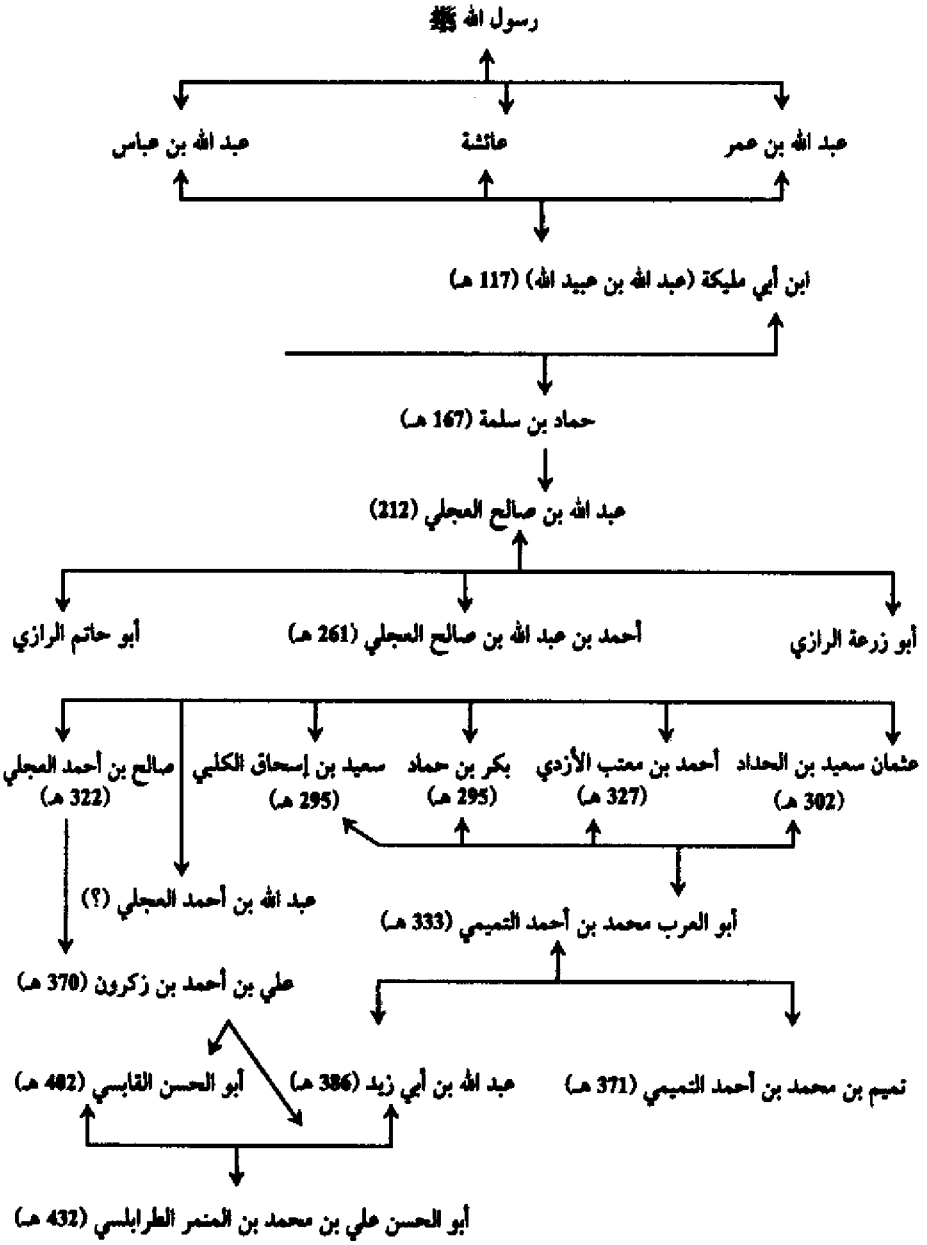
رسول الله ﷺ
عبد الله بن عباس
عائشة
عبد الله بن عمر
ابن أبي مليكة (عبد الله بن عبيد الله) (117 هـ)
حماد بن سلمة (167 هـ)
عبد الله بن صالح العجلي (212)
أبو حاتم الرازي
أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (261 هـ)
أبو زرعة الرازي
صالح بن أحمد العجلي (322 هـ)
سعيد بن إسحاق الكلبي (295 هـ)
بكر بن حماد (295 هـ)
أحمد بن معتب الأزدي (327 هـ)
عثمان سعيد بن الحداد (302 هـ)
عبد الله بن أحمد العجلي (؟)
أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (333 هـ)
علي بن أحمد بن زكرون (370 هـ)
أبو الحسن القابسي (402 هـ)
عبد الله بن أبي زيد (386 هـ)
تميم بن محمد بن أحمد التميمي (371 هـ)
أبو الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي (432 هـ)

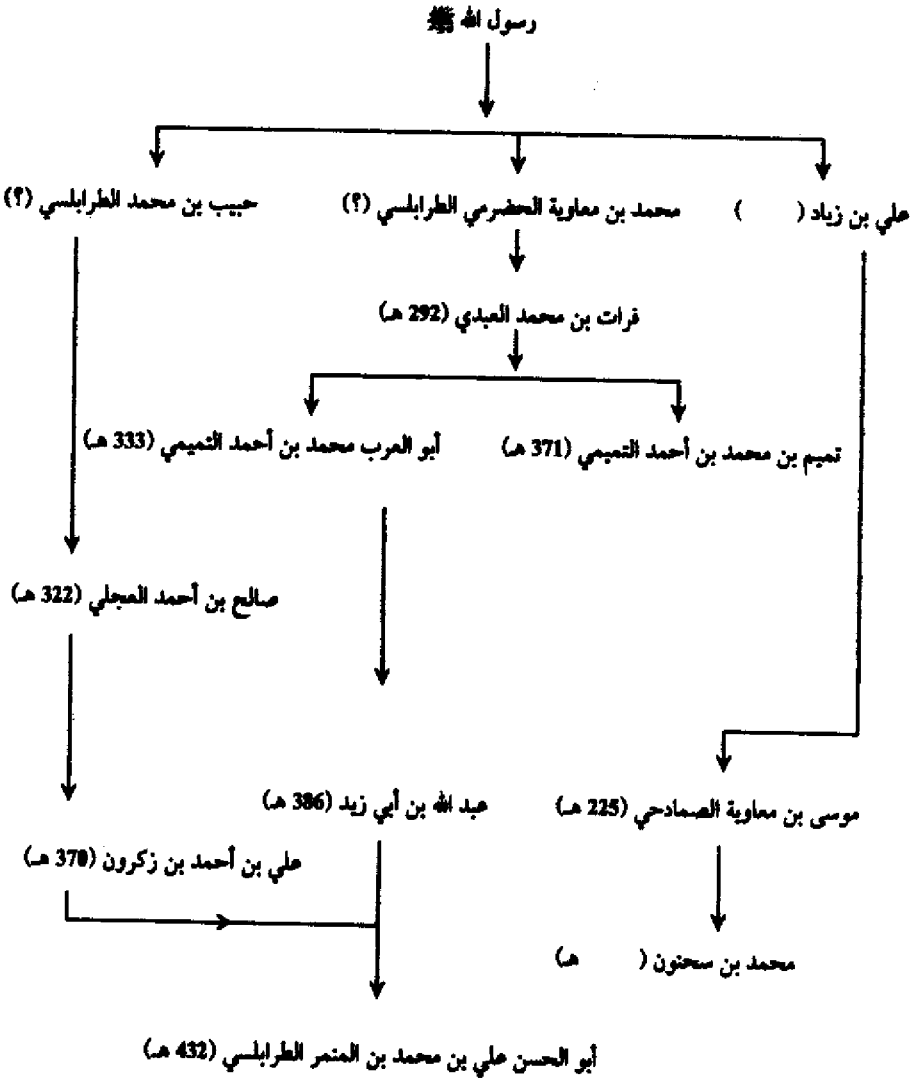
رسول الله ﷺ
علي بن زياد (  )
محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي (؟)
حبيب بن محمد الطرابلسي (؟)
فرات بن محمد العبدي (292 هـ)
تميم بن محمد بن أحمد التميمي (371 هـ)
أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (333 هـ)
صالح بن أحمد العجلي (322 هـ)
موسى بن معاوية الصمادحي (225 هـ)
عبد الله بن أبي زيد (386 هـ)
علي بن أحمد بن زكرون (370 هـ)
محمد بن سحنون (  هـ)
أبو الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي (432 هـ)

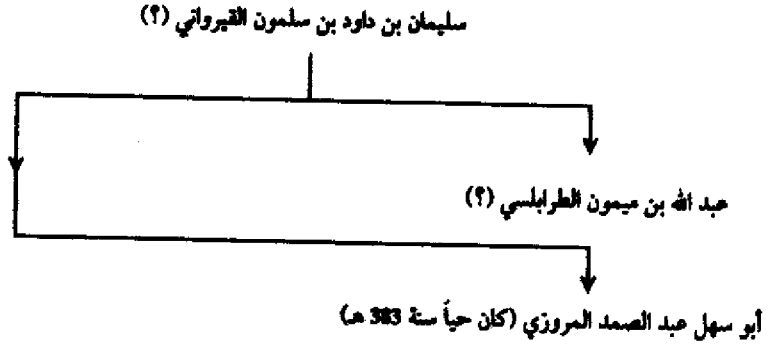
سليمان بن داود بن سلمون القيرواني (؟)
عبد الله بن ميمون الطرابلسي (؟)
أبو سهل عبد الصمد المروزي (كان حياً سنة 383 هـ)

## مصادر البحث ومراجعه


- **الأنساب**: للسمعاني.
- **تاريخ بغداد**: أَحمد بن علي الخطيب البغدادي، تصوير دار الفكر لطبعة القاهرة 1931.
- **تاريخ ابن خلدون**: عبد الرَّحمن بن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت، 1979.
- **تاريخ الإسلام**: للحافظ الذهبي (محمّد بن أَحمد) تحقيق الدكتور عبد السَّلام تدفرتي، دار الكتاب العربي بيروت.
- **تذكرة الحفاظ**: الحافظ الذهبي (محمّد بن أَحمد).
- **ترتيب المدارك (المدارك)**: القاضي عياض، تحقيق مجموعة من الأساتذة، نشر وزارة الأوقاف المغربية.
- **تهذيب الكمال**: لابن حجر للحافظ المزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة بيروت.
- **رحلة التجاني**: عبد الله بن أَحمد التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، 1981.
- **رياض النفوس**: أَبو بكر محمّد المالكي، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- **سير أعلام النبلاء**: للحافظ الذهبي (محمّد بن أَحمد) الجزآن 14، 17.
- **طبقات علماء إفريقية**: أَبو العرب محمّد بن أَحمد بن تميم، تحقيق علي الشابي.
- **فهرس ما رواه عن شيوخه**: ابن جبير.
- **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني (علي بن أَحمد).
- **مدرسة الحديث في القيروان**: تحقيق جماعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 (1986).
- **معالم الإيمان**: الدباغ، تكملة ابن ناجي، تحقيق محمّد الأَحمدي أَبو النور، وآخرين.
- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1979.
- **المنهل العذب**: أَحمد النائب الأنصاري، تحقيق الطاهر الزاوي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1961.